

أضواء البيان

@ 475 @ فَاهْدُوهُمُ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ { على أحد التفسيرات . وقوله : }
حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ
فَبِئْسَ الْقَرِينُ } . .

وأما إحضارهم حول جهنم جثياً فقد أشار له في قوله : { وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ
جَاثِيَةً كُلٌّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ } ، وقوله في هذه الآية الكريمة { جَثِيًّا } جمع جاث . والجاثي اسم فاعل
جثا يجثو جثواً . وجثى يجثي جثياً : إذا جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه .
والعادة عند العرب : أنهم إذا كانوا في موقف ضئيل وأمر شديد ، جثواً على ركبتيهم ،
ومنه قول بعضهم : وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلٌّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى
كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } ، وقوله في هذه الآية
الكريمة { جَثِيًّا } جمع جاث . والجاثي اسم فاعل جثا يجثو جثواً . وجثى يجثي جثياً :
إذا جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه . والعادة عند العرب : أنهم إذا كانوا في
موقف ضئيل وأمر شديد ، جثواً على ركبتيهم ، ومنه قول بعضهم : (فمن للحماة ومن
للكماة % إذا ما الكماة جثوا للركب) % (إذا قيل مات أبو مالك % فتى المكلمات
قريع العرب) % .

وكون معنى قوله { جَثِيًّا } في هذه الآية ، وقوله { وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً }
{ أنه جثيهم على ركبهم وهو الظاهر ، وهو قول الأكثر ، وهو الإطلاق المشهور في اللغة ؛
ومنه قول الكميت : وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً } أنه جثيهم على ركبهم وهو الظاهر ،
وهو قول الأكثر ، وهو الإطلاق المشهور في اللغة ؛ ومنه قول الكميت : (هم تركوا
سراتهم جثياً % وهم دون السراة مقريناً) % .

وعن ابن عباس في قوله في هذه الآية الكريمة { جَثِيًّا } أن معناه جماعات . وعن مقاتل
{ جَثِيًّا } : أي جمعاً جمعاً ، وهو على هذا القول جمع (جثوة) مثلثة الجيم ، وهي
الحجارة المجموعة والتراب المجموع . فأهل الخمر يحضرون حول جهنم على حدة ، وأهل
الزنى على حدة ؛ وأهل السرقة على حدة . . ؛ وهكذا . ومن هذا المعنى قول طرفة بن
العبد في معلقته : وعن ابن عباس في قوله في هذه الآية الكريمة { جَثِيًّا } أن معناه
جماعات . وعن مقاتل { جَثِيًّا } : أي جمعاً جمعاً ، وهو على هذا القول جمع (جثوة)
مثلثة الجيم ، وهي الحجارة المجموعة والتراب المجموع . فأهل الخمر يحضرون حول جهنم على

حدة ، وأهل الزَّنى على حدة ؛ وأهل السرقة على حدة . . ؛ وهكذا . ومن هذا المعنى قول
طرفة بن العبد في معلقته : % (ترى جثوتين من تراب عليهما % صفائح صم من صفيح منضد) %
.

هكذا قال بعض أهل العلم : ولكنه يرد عليه أن فعلة كجثوة لم يعهد جمعها على فعول
كجثى . وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي وحفص { جِثْيَا } بكسر الجيم إتباعاً للكسرة
بعده وقرأ الباقون { جِثْيَا } بضم الجيم على الأصل . قوله تعالى : { ثُمَّ
لَنَنْزِعَنَّ مِّنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْسُّهُمْ ° أَشَدُّ عِلَالَى الرِّحْمَانِ عِتْيَا } ثُمَّ
لَنَذْنَنَّهُمْ أَهْلَامٌ بِالَّذِينَ هُمْ ° أَوْلَىٰ بِهِمَا صِلَا } . قوله في هذه الآية {
لَنَنْزِعَنَّ } أي لنستخرجن { مِّنْ كُلِّ